العرب
السبت 2020/05/09
السنة 42 العدد 11697

جواد كاراحسن يفوز بجائزة غوته

كاتب بوسني يقيم وساطة ثقافية بين الإسلام والمسيحية والشرق والغرب

غريب في ليله الطويل يستعيد ذكرى وطن مشتهى

فاز الكاتب البوسني جواد كاراحسن بجائزة غوته لعام 2020، والتي تمنحها مدينة فرانكفورت بقيمة 50 ألف يورو كل ثلاثة سنوات لشخص بارز على أعماله الإبداعية، وبذلك خلف كاراحسن المخرجة المسرحية الفرنسية أريان منوشكين التي فازت بالجائزة في العام 2017.

فرانكفورت – منحت مدينة فرانكفورت الألمانية الخميس الكاتب البوسني جواد كاراحسن جائزة غوته لعام 2020. وقال عمدة فرانكفورت بيتر فيلدمان "في ظل أوقات تنامي النزعة القومية، في أوروبا أيضا، يقف الفائز بجائزة هذا العام، جواد كاراحسن، متجاوزا الحدود بشكل دائم، سواء كانت سياسية أو ثقافية".

وتتضمن قائمة أعمال كاراحسن روايات ومسرحيات ومقالات للوساطة بين الشرق والغرب وبين الإسلام والمسيحية. ومن بين أكثر أعماله أهمية "سارة وسيرافينا" و"سولاس أوف ذا نايت سكاي".

وتمنح مدينة فرانكفورت جائزة غوته التي تبلغ قيمتها 50 ألف يورو (54 ألف دولار) كل ثلاث سنوات لشخص بارز على أعماله الإبداعية التي تستحق شرف أن تخلد بذكرى الكاتب الألماني يوهان فولفجانج فون غوته.

يشار إلى آخر الفائزين بالجائزة كانت المخرجة المسرحية الفرنسية أريان منوشكين في عام 2017.

والكاتب البوسني جواد كاراحسن اهتم في جل روايته بنبش الغبار عن الخراب الذي لحق بلاده أواسط تسعينات القرن الماضي إثر الحرب التي دارت ببلده، وما لحق المسلمين من إبادة جماعية في العام 1995، علاوة على حنينه للوطن وهو المنفي.

عالم مظلم

أصدر جواد كاراحسن في العام 2007 كتابا حمل عنوان "تقارير من العالم المظلم"، وهو بمثابة تقارير تراوح بين الخيال والواقع عن معاناة البوسنيين في غربتهم وعن تداعيات الحرب على حياتهم.

وشمل كتاب كاراحسن خمسة نصوص نثرية، تأرجحت بين الخيال والحقيقة. قام فيها الراوي برحلة داخل سراديب "عالم مظلم"، عالم لا ملامح له، عالم قائم بين أشخاص وحبدين اقتلعت جذورهم، يعيشون في حالة غيبوبة، "بعيدين عن النوم بُعدهم عن اليقظة". فدوّن كاراحسن قصصهم ومعايشاتهم وأفكارهم وخرج بمجموعة تقارير متسلسلة حول الحياة "في الغربة في أوقات المحن".

ويتحدّث في كتابه عن أشخاص شهدوا بأم أعينهم اختفاء مدينتهم ساراييفو بفعل الدمار، تلك المدينة التي عاشوا فيها سنوات حياتهم، ولكن بدأ الشك يساورهم إن كانوا حقا قد عاشوا تلك الحياة التي تسكن ذاكرتهم أم أنها مجرد خيال. لقد تلاشت الحقيقة أمام أعينهم وأصبحت بعيدة المنال.

وتشبه هذه التقارير أجزاء صورة مبعثرة، إنها عالم خيالي ينتقل من خلاله القارئ إلى البوسنة التي تسكن الذاكرة وإلى ذلك العالم الذي كان يحلم به البوسنيون.

ينهار العالم وتتبعثر أشلاء الذكريات يوما بعد يوم، وتتوالى على الذاكرة جميع القصور التي دُمرت خلال إعادة إعمار ساراييفو القديمة في السنوات الأخيرة، ويكتب كاراحسن "في مكان ما في داخلي ما زلت أسمع حتى الآن خرير نافورة المياه.. ألا تزال تلك الأقدام تمشي على درج الخشب، ألا يزال صدى ضحكة تلك الفتاة يدوي؟ إنهم يعيدون تشكيل حياتهم الماضية بدقة بالغة تصل حد الجنون، يدافعون عن كل ذكرى صغيرة، ليثبتوا لأنفسهم أن العالم الذي عاشوا فيه حقيقة وليس خيالا".

ورحلة الراوي ههنا، هي بمثابة رحلة في غياهب الماضي أيضا. تلامس ذكرياته الخاصة الذكريات التاريخية في تاريخ البوسنة، وعن ذلك قال في مقابلة صحافية "أحداث من ماضي شعبي العريق، لا أريد أن أعلم عنها شيئا أو أمعن التفكير بها لأنها تضم أحداثا كثيرة كئيبة وخطيرة ومعقدة".

ويصادف الروائي في معسكر الاعتقال السابق في مدينة ثيريسينستاد آثار غافريلو برينسيب، المجرم الذي أشعل نار الحرب العالمية الأولى باغتياله وريث العرش النمساوي في ساراييفو وزوجته رميا بالرصاص في العام 1914.

أما في إسطنبول فيصادفه تاريخ جلال الدين علي باشا، أحد أكثر وزراء البوسنة ميلا للقتل والدم، ذلك الرجل الذي خلّد حبه الرقيق لفيله الذي مات في خريف العام 1821 بلوحة من الخط "أنت أيضا يا أخي غريب مثلي في هذا المكان".

أسئلة بعد أسئلة تطالع القارئ خلال رحلته مع الكاتب، أسئلة عن قابلية عرض ونقل هذا العالم عندما "يكون وراء كل ما كُتب وجه آخر قوي وعلى نفس الدرجة من الأهمية، لكنه يتناقض تماما مع هذا المسطور، كيف يمكن وصف ذلك؟".

في كتاب "كيف كانت البوسنة وساراييفو وما الذي تبقى منهما؟" الصادر عام 2007 يبعث جواد كاراحسن بـ"تقارير من العالم المظلم" وهي تقارير بين الخيال والواقع عن معاناة البوسنيين في غربتهم وعن تداعيات الحرب على حياتهم.

يقول في أحد فصوله "بدأ حصار ساراييفو في العام 1992 عندما تم تدمير معهد الاستشراق فيها وما يحتويه متحفه من أثريات قيمة. إن البربرية تبدأ عندما يُشطب الماضي، وتاريخ مشطوب يعني ذكريات ممحيّة".

لقد ظل الكاتب كاراحسن يسطر باستمرار ذكرياته في كتبه التي لا تكاد تخلو من ذكر مدينته، منذ هروبه من البوسنة في العام 1993 وبداية حياته في المنفى. فهو يتحدث في كتبه عن جمال الحياة في ساراييفو والتنوّع الذي يميّز البوسنة، ذلك التنوع الذي يشبه لوحة من أحجار موزاييك دمرتها براثن الحب. ويضيف أنه ينحو في ما يكتبه "نحو المثالية، نحو الذكريات، تحت الظلال".

غوته التسامح

الشاعر اليوم وفقا لرؤية غوته "ليس مجرد وريث للغته الخاصة وحدها، وإنما هو وريث كذلك للغات كلها وللكون كله"، هذا ما قاله الشاعر السوري أدونيس في كلمة بمناسبة استلامه جائزة غوته في فرانكفورت سنة 2011. فغوته لم يكن حبيس ثقافة واحدة، وإنما اطلع على ثقافات متعددة كاليونانية والصينية والفرنسية والفارسية والعربية، وغيرها من الثقافات.

وجائزة غوته التي تمنحها مدينة فرانكفورت الألمانية كل ثلاث سنوات لشخص بارز على أعماله الإبداعية التي تستحق شرف أن تخلد بذكرى الكاتب الألماني يوهان فولفجانج فون غوته (1749 – 1832)، لم تأت من فراغ، فالشاعر الألماني غوته على عكس أدباء وشعراء أوروبيين نظروا إلى الإسلام نظرة منغلقة، جاء هو بنظرة تتميز بالانفتاح على الثقافة العربية والإسلامية.

واهتمام غوته وحبه للثقافتين العربية والإسلامية لم يتجليا فقط في عمل واحد وإنما في عدة أعمال، بل وفي عدة مراحل من تكوين هذا الشاعر. لكن يبقى "الديوان الشرقي الغربي" عمل غوته الأهم الحامل للمسة إسلامية وعربية وفارسية أيضا.

> كاراحسن ظل يسطر باستمرار ذكرياته في كتبه التي لا تكاد تخلو من ذكر مدينته، منذ هروبه من البوسنة في العام 1993

ويلمس المتتبع لأعمال غوته من غير شك التأثير العربي والإسلامي على أعماله، لكن الباحثين يختلفون حول مدى قوة ذلك التأثير. فالبعض يعتبر المكون العربي – الإسلامي في أدب غوته مكونا ثانويا، بينما يرى آخرون أنه مكوّن أساسي في أعمال شاعر ألمانيا الكبير، كما هو الشأن بالنسبة للباحثة الألمانية – الأميركية كاترينا مومزن.

وترى مومزن في كتابها "غوته والعالم العربي" أن غوته ما كان ليصل إلى ما هو عليه لولا اطلاعه على الثقافة العربية والإسلامية، كما أثبتت الباحثة الألمانية اطلاع غوته الواسع على القرآن الكريم وحكايات ألف ليلة وليلة والمعلقات الشعرية العربية، والشعر الفارسي المتمثل في شعر حافظ الشيرازي، وغيرها من روافد الثقافة العربية والإسلامية. "ربما لم يحدث في أي لغة هذا القدر من الانسجام بين الروح والكلمة والخط مثلما حدث في اللغة العربية"، وهو وصف غوته ذاته للغة العربية.

وبرز غوته في فترة تاريخية تميزت بحضور قوي للاستشراق الألماني، حيث تم اكتشاف حكايات ألف ليلة وليلة بعد ترجمتها إلى الألمانية، كما ظهرت دراسات حاولت أن تقرّب الألمان من الثقافة العربية والإسلامية، بالإضافة إلى ظهور معجم المستشرق الألماني كارل بروكلمان الذي اهتم بالأدب العربي. فانفتح القراء الألمان على عالم آخر بلغته وخياله وتصوّره للعالم، الأمر الذي أحدث دهشة لدى القارئ الألماني.

وانفتاح غوته على الثقافة العربية والإسلامية أعطى لشعره نوعا من الدفء والروحانية، كما يشرح عبدالرحمن طنكول العميد السابق لكلية الآداب في جامعة فاس والناقد المغربي الذي يرى أن هذا الدفء امتد إلى الشعر الأوروبي ككل، وعن ذلك يقول "غوته هو من الشعراء الألمان والأوروبيين القلائل الذين استطاعوا أن يعلوا بالمدرسة الشعرية الألمانية والأوروبية بفضل التأثير المشرقي".

وما الجائزة الموقّعة باسم غوته والتي تحصل عليها الخميس الكاتب البوسني المسلم جواد كاراحسن، إلاّ تكريس لهذا الانفتاح الثقافي والتسامح الفكري الذي آمن به الشاعر الألماني طوال حياته.

«جائزة زايد للكتاب» تحتفي برومنطيقية آيت ميهوب

أبوظبي – حل الكاتب والمترجم التونسي محمد آيت ميهوب ضيفا على الجلسة الثالثة ضمن سلسلة الجلسات الحوارية الافتراضية المباشرة، التي تنظمها جائزة الشيخ زايد للكتاب بالتعاون مع صالون الملتقى الأدبي لتكريم الفائزين بدورتها الرابعة عشرة لعام 2020.

وقدمت الجلسة أسماء صديق المطوع، مؤسسة ورئيسة صالون الملتقى الأدبي، وأدارتها هناء صبحي المترجمة وأستاذة اللغة الفرنسية وآدابها في جامعة السوربون بأبوظبي، التي وصفت هذا الحوار الافتراضي بالعابر للحدود والقادر على مواصلة بناء جسور الترابط المعرفي متجاوزا تحديات العزل بكل مظاهره.

وفي بداية الحوار لمناقشة ترجمة محمد آيت ميهوب لكتاب "الإنسان الرومنطيقي" من الفرنسية إلى العربية، تحدث ميهوب عن بدايات ظهور الحركة الرومنطيقية، وقال "ظهر الرومنطيقيون في ألمانيا و شكّلوا تيار العاصفة والاندفاع، وبدأ هذا التيار محدود الانتشار متواجدا فقط في كتابات نوفاليس والأخوين شليغل وجان باول واتخذ الطابع الفلسفي، إلى أن توسّع ليصل إلى إنجلترا وفرنسا".

وأضاف "من هناك، اتخذ الطابع الأدبي وأصبحت الرومنطيقية تكاد تتماهى مع كل الكتابات الأدبية ثم انتشرت في بقية العالم إلى أن وصلت إلى الأدب العربي مع كتّاب المهجر، ولاسيما مع جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وإيليا أبوماضي وفي تونس مع أبوالقاسم الشابي".

واسترسل موضحا "الرومنطيقية عند جورج غوسدورف ليست تيارا أدبيا فحسب، بل أوسع من ذلك بكثير، هي تيار في الأدب والفلسفة والفكر وفي الوجودية أيضا -في وجود الذات الأنا في النفس والأنا في العالم- فالرومنطيقية وإن كان مؤرخو الأدب يعتبرونها قد ماتت تقريبا في أواسط القرن التاسع عشر، إلا أنها في الحقيقة تواصلت في ما بعد مع كل مسعى إنساني يدافع عن الفرد والذات الإنسانية ووجودها".

وعن الترجمة بشكل عام، قال ميهوب "أي ترجمة جادة لا بد أن تكون ثرية من ناحية الحواشي وتقاس الترجمات من هذه الزاوية، زاوية ما هي المادة المعرفية التي قدّمها المترجم إلى القارئ، فيجب أن يساعده على تيسير المعاني المطروحة وفهم هذه المادة المعرفية".

وأضاف "الترجمة أفعال عديدة في فعل واحد، وهي نقل نص من لغة إلى لغة أخرى، وهي تأويل وأيضا نوع من نشر المعرفة، خاصة إذا كان الكتاب ممتلئا بالمصطلحات والمفاهيم والإحالات الفلسفية، كالتي وردت في كتاب الإنسان الرومنطيقي".

وفي ما يتعلق بنهاية الرومنطيقية مع بروز العالم الافتراضي، قال ميهوب "كما قال الأديب الفرنسي ميشيل بوتور كلنا رومنطيقيون، وإن لم نكن رومنطيقيين في أدبنا فنحن رومنطيقيون في أفكارنا، وإن لم نكن كذلك في أفكارنا فنحن رومنطيقيون في نمط حياتنا، لذلك في رأيي الرومنطيقية طريقة في الوجود والحضور، وما دامت توجد روح في الإنسان وتوق إلى تغيير العالم والإبداع ستبقى الرومنطيقية حاضرة".

وعمل محمد آيت ميهوب على تأليف وترجمة أكثر من 10 كتب منها كتاب "الإنسان الرومنطيقي"، وكتاب "السير الذاتية في الأدب المعاصر"، وعمل على ترجمة ودراسة أسلوب القصة الشعرية من كتاب "القصة الشعرية" لجان إيف تاديه، وكتاب "الإنسان الرومنطيقي" المترجم إلى العربية من الفرنسية، ورواية "حروف الرمل"، وكتاب "الأقصوصة"، وغيرها العديد من الترجمات والمؤلفات.

حوار افتراضي يبني جسور الترابط المعرفي

منصة رقمية تربط بين الناشرين والكتاب

نيويورك - أطلقت نقابة الكتاب الأميركية WGA منصة عبر الإنترنت لربط الكتّاب مباشرة ومساعدتهم على البقاء على اتصال مع العارضين والمنتجين والناشرين، وتتميز منصة WGA التي تم تجديدها بقدرات محسنة لمساعدة الكتّاب أيضا في العثور على وظائف، بعد أزمة فيروس كورونا.

تصميم المنصة يتضمن صفحات الكاتب والمنتج والملف التنفيذي؛ والمراسلة تتم داخل النظام الأساسي؛ الذي يتضمن لوحة لنشر وتسليم مهام الكتابة؛ وقوائم بالمواصفات والأفكار التجريبية. توفر المنصة أيضًا فرصة للوصول إلى وظائف للمواهب والكتاب الجدد من المجتمعات خارج الولايات المتحدة الأميركية.

وقالت لوف راخ، عضو مجلس منصة WGA، "بدأنا العمل على هذه التحسينات قبل وقت طويل من تحول وباء كوفيد- 19 الذي قلب سوق العمل رأسًا على عقب. وستكون المنصة التي تمت ترقيتها لتزويد الأعضاء للبقاء على اتصال حتى أنه يتعين علينا تقديم دعما ماديًا للكتاب. ونأمل في المستقبل أن يساهم ذلك في انتعاش صناعة الكتابة".

وتم إطلاق منصة WGA مبدئيًا في موفى شهر أبريل 2019 ولديها أكثر من تسعة آلاف و700 ملف شخصي للكتاب. واستطاع أكثر من 200 كاتب على الأقل الحصول على فرص من خلال المنصة، وتحتوي المنصة على أكثر من 12000 مشاركة من الكتاب.

WGAW PLATFORM

نقابة الكتاب الأميركيين تطلق منصة رقمية للتواصل مع الناشرين ولمساعدة الكتاب الشباب

تسمح المنصة أيضا للمديرين التنفيذيين والمنتجين والعارضين في اكتشاف المواهب والأفكار الجديدة، أو البحث عن كاتب معين. ويمكن للمديرين التنفيذيين والمنتجين استخدام أداة القائمة الديناميكية الجديدة لتتبع المواهب التي يحبونها كما تسمح لهم باكتشاف مواهب جديدة.